

الشعر صوت الحرية في مواجهة آلات القمع

حركة «البيت الأميركية» في أنطولوجيا بالعربية أنجزها الشاعر والمترجم المغربي الحبيب الواعي



ألن غينسبيرغ إلى اليسار مع بعض أعضاء البيت في لحظة نيرفانا

كان لحركة جيل البيت الأدبية الأميركية التي انطلقت من سان فرانسيسكو عام 1955 الأثر العميق في الثقافة الأميركية، حيث تأسست انطلاقاً من الدفاع عن الحريات الشخصية والرفض الحاد للنزعة العسكرية والمادية والقمع الجنسي، وقد لجأ كتابها وشعراؤها إلى استخدام لغة الشارع في كتاباتهم، متطرقين إلى موضوعات من خارج المانيستو الأدبي الرسمي، وقد قام الشاعر والمترجم والباحث في الدراسات المقارنة الحبيب الواعي بترجمة نماذج من نصوص 25 شاعراً أميركياً كانوا أعضاء في الحركة، وقد قدّم لهذه الأنطولوجيا بمقدمة حول الحركة ولقاءاته مع معاصري الحركة ودارسيها والمنتقنين إليها، ولم يفتَهُ أن يعرف بالشعراء وأعمالهم في ملحق خاص ضمته الأنطولوجيا التي صدرت أخيراً عن مؤسسة أروقة للنشر تحت عنوان "أميركا أميركا.. أنطولوجيا شعرية لجيل بيت".

محمد الحماصي
كاتب مصري

يقول الحبيب الواعي "يعود اهتمامي بحركة جيل البيت إلى اطلاعي على كتابات وأشعار ألن غينسبيرغ و جاك كيروك وويليام بوروز ولورنس فيرلينغيتي ومايكل ماكلور وغريغوري كورسو وأميري بركا وديان دي بريما وجوان كايفر، وغاري سنابير وغيرهم خلال دراستي بالثانوي التاهيلي حيث انشغلت بأسئلة مقلقة لها علاقة بالظروف الاجتماعية المزرية التي نتجت عن وضعية سياسية يحكمها الفساد والتسلط وعدم تكافؤ الفرص، مما دفع بي إلى التفكير في طرق مسالمة لتغيير الوضع أو على الأقل المساهمة في تحسينه عن طريق نشر الوعي بين الأصدقاء وأفراد المجتمع من خلال الكتابة والإبداع.

وهكذا كانت محاولات كتاب وشعراء جيل البيت أقرب إلى فكريتي عن التغيير وكيفية المساهمة في رفع من مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع نظراً إلى كون هؤلاء الكتاب لم يكتفوا فقط بتخيل عالم تسود فيه المساواة والتعدد والاختلاف من خلال الكتابة بل شاركوا فعلياً في التغيير الاجتماعي والثقافي داخل مجتمعهم، وذلك بالانضمام إلى حركات المجتمع المدني والمشاركة في المظاهرات المنذرة بالفساد داخل أميركا وخارجها.

ومما لفت انتباهي إلى هذه الحركة الأدبية والثقافية التي ستتولد عنها حركة الهيبي في ما بعد هو اهتمام هذه الحركة بالقيم الإنسانية التي تنقاسها جميعاً وحرصها على الدفاع عن حقوق الأقليات على المستوى العالمي، مما نتج عنه تعاطفي اللامشروط مع المواضيع التي يتناولها كتاب هذه الحركة والتي تخاطب انشغالات جيل من الشباب يتوق إلى الحرية والعدالة الاجتماعية والتجريب مع جميع أشكال الحياة الإنسانية. وأنا أترجم أشعار كتاب حركة جيل البيت، لفت انتباهي مجموعة من القصائد التي تعكس وعياً ثقافياً كونياً مبرز الكتابة الشعرية وروح الشعرية الأميركية لفترة ما بعد الحداثة وهو اهتمام يعكس كذلك معاناة روح قلقة تجاه الظرف الإنساني ليس فحسب في أميركا باعتبارها الدولة الأثنتس تمثيلاً لروح الرأسمالية المتوحشة، بل في البلدان الأخرى التي كجحت الأنظمة السياسية العقيمة عجلة تقدمها".

ويضيف "في عام 2014 حدث أن التقيت بان ولدمان، وهي من أبرز شواعر مدرسة نيويورك وأحد أقرب أصدقاء ألن غينسبيرغ، في مؤتمر حضرته حول جيل البيت بمدينة طنجة نظمتها الشبكة الأوروبية لدراسات جيل البيت. تحدثنا عن اهتمامي بحركة جيل البيت واشتغالي على ترجمة أشعارهم إلى اللغة العربية وإلقائها مرفوقة بموسيقى الجاز التي يعزفها أفراد فرقتي. أعجبنا

من بين الشعراء الذين ضمّتهم الأنطولوجيا ألن غينسبيرغ الذي أسس تيار جيل البيت أو شعراء الإيقاع مع كل من كيروك وبوروز ومايكل ماكلور وغريغوري كورسو وفيليب ويلن. يعكس شعره قلقه المستمر ودفاعه عن الحريات المدنية والأقليات المضطهدة في جميع أنحاء العالم. وأيضاً جاك كيروك مؤسس جيل البيت، ولقب في كثير من المناسبات بـ"ملك جيل الإيقاع" بعد نشره لروايته المشهورة "على الطريق" عام 1957. وتدور معظم رواياته حول الروحانية الكاثوليكية وموسيقى الجاز والبوذية والمخدرات والفكر والسفر.



كانت محاولات كتاب وشعراء جيل البيت أقرب إلى فكريتي عن التغيير وكيفية المساهمة في رفع من مستوى الوعي نظراً إلى كون هؤلاء الكتاب لم يكتفوا فقط بتخيل عالم تسود فيه قيم المساواة والاختلاف من خلال الكتابة بل شاركوا فعلياً في التغيير الاجتماعي والثقافي

وهناك لورنس فيرلينغيتي الذي ترتكز تجربته الشعرية على التقاليد الغنائية وعلى تقنيات السرد. وديان دي بريما التي يمزج شعرها بين تقنيات الوعي المنشأ والانتباه القصدي بشكل يمزج السياسي بالممارسة الروحية. وبوب كوفمان وتتمحور كتاباته حول معاناته أثناء عيشه في نيويورك مع الفقر والإدمان والسجن. كان يتعرض للضرب والمضايقات من قبل شرطة مدينة سان فرانسيسكو. تأثر بالسريرية وموسيقى الجاز التي كان يستوحى منها شعره ويلقيه في المقاهي والشوارع.

المعرفة من منابعها الأصلية كان لي شرف الالتقاء بالشاعر والمثقف التشيط بوب هولمان الذي استعداني للمشاركة في نشاط نظمه بنادي بوري للشعر، حيث ألقبت بعض قصائدي وترجماتي لأشعار غينسبيرغ بالعربية بينما ألقى هولمان مقابلها بالإنكليزية.. بعد القراءات الشعرية، سألت هولمان عن علاقته بجيل البيت وعن ذكرياته حول شعراء مدرسة نيويورك، ودواعي اهتمامه بالثقافة الشفهية وأهميتها، كما زرت أهم المراكز الثقافية التي ارتبطت بجيل البيت وتاريخه الثقافي، خاصة وكنت أقاسم إقامتي بين منزل أن والدان بشارع ماكدونل ومنزل صديقي الشاعر مايكل بورد Bleeker Street المشهور بغيرينيتش فيلاج حيث كانت بدايات جيل البيت ومعظم فناني الحركة المضادة للثقافة. انتهزت الفرصة كي أسأل والدان عن تاريخ جيل البيت وعلاقتها بمدرسة نيويورك وجمعها بين الكتابة والالتزام السياسي خلال فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي، ومما أثار انتباهي هو كون منزل والدان الذي تقاسمه مع المغنية والكاتبة Patti Smith - مفتوحاً أمام كل الفنانين الذين يودون تقاسم أفكارهم، وأتذكر أنه غالباً ما تنظم أمسية فنية وشعرية يحضرها مختلف النشطاء الثقافيين بالمدينة. خلال الفترة التي قضيتها بنيويورك التقيت بيتر هيل الذي عمل مساعداً لآلن غينسبيرغ منذ عام 1992، وفي وقت أرمدة غينسبيرغ إلى جانب والدته. قمنا كذلك بزيارة مدينة باترسون، حيث ولد غينسبيرغ وترعرع ولم ننس أن نقف على ضفاف شلالات بساييك العظيم حيث دخل غينسبيرغ الماريخوانا سنة 1966.

جلك كيروك مؤسس جيل البيت، ولقب في كثير من المناسبات بـ"ملك جيل الإيقاع" وتدور معظم رواياته حول الروحانية الكاثوليكية وموسيقى الجاز والبوذية والمخدرات والفقر والسفر

ويلفت إلى أنه مع إقامته بنيويورك شد الرحال إلى بلدة ايست أورنج، حيث استضافه الشاعر لوي كلي "أقترح عليه زيارة المقبرة التي دفن بها جزء من أرمدة غينسبيرغ وترعرع ولم ننس أن نقف على ضفاف شلالات بساييك العظيم حيث دخل غينسبيرغ الماريخوانا سنة 1966.

النص كاملاً على الموقع الإلكتروني



مشهدان من لحظات احتفالية وقرائية لجماعة البيت في الخمسينات والستينات

شعراء وقصائد

* ألن غينسبيرغ

كاتب:
"العقل الآن خال من أي غموض مثل سماء صافية.
حان الوقت إنن لأتخذ من البرية منزلاً.
أني ذنب اقترفت سوى أنني أهدم على وجهي وعيني على الأشجار؟
لذلك أنا سألني:
زوجة،
أسرة،
وأبحث عن جيران.
أو ساموت من الوحدة أو من شدة الجوع أو من ضربة البرق أو من بطش الدب (يجب ترويض ذكر الأيل وارتداء الدب).
وربما أصنع صورة من تيهي،
صورة صغيرة - ضريحاً على جانب الطريق لألن السافر على أنني أعيش هنا في البرية مُستيقظ وفي المنزل".

* فيليب ويلن

إشعار آخر:
"لا أستطيع أن أعيش في هذا العالم وأرفض أن أقتل نفسي أو أدك تقتلني.
نبات الشبث يعيش، الطائرة تعيش منبهي يعيش، هذا الحبر يعيش لن أذهب بعيداً، حراً، عبقرياً، محرراً مثل الهندي، مثل الجاموس مثل حديقة بيلوستون الوطنية".
- في ذكرى:
"السيد" جي الذي كان مُعزراً لسنوات ورت كل مال العالم فاشترى مُسئساً ليفجر نقياً في رأسه كي يسمح للهواء والضوء بالدخول كي يسمح لي بالخروج اليوم، لي رأسي لأحلقه بداخله توجد أضواء وظلال أرمدة مفتوحة وفارغة قبل أوانها لتلحق بالأرض في مرح".

* مايكل روتنبرغ

- حضارة لشخصين:
"هجوم،
هجوم إرهابي
قهوة تنسكب على الأرض
حبل الغسيل يقطر بروح العرائس

قنابل، كرات نارية،
نقطة الصفر، أكياس جثث
عشرة آلاف حالة وفاة،
غير مرئي، عديم الأفجان
زجاج يتكسر في المغسلة
مع قشور وفاكهة مشبعة بالماء
أغرل النفايات عن بعضها وتأمّل الخسارة
أنا أبحث عن العزلة خلال الأزمة
بينما الأطفال ذوي الوجه - الجمجمة
يبحثون عن آبائهم
في أنقاض الكحول والحرب
الأمهات يغتصن باسم الأم المقدسة
ظل يتلو صلاة ربانية
يسمعتني على صورة الأمة التانتراكوفمان
الإله لا يستجيب دائماً
نهاية العالم،
يوم القيامة،
نهاية الزمن
الأمواج تدوي "على الشاطئ"
زين
غراب
الهاتف يرن، يرن، يرن
"مرحباً، حبيبي، ماذا تفعل؟"
أنا أتبول قبالة الأرضية لأحافظ على الماء
العالم يقرب من نهايته
كان من اللازم أن نقتلع السياج
حين أتحدث لنا الفرصة".

* ديان دي بريما

- الرسالة الثورية/ 15
"عندما تستولي على كولومبيا،
عندما تستولي على باريس، سيطر على وسائل الإعلام، أخبر الناس بما تفعله أخبر الناس بما توصلت إليه ولماذا وكيف تنوي القيام بذلك، وكيف يمكنهم أن يساعدوك، حافظ على انسياب الأخبار بثبات، لديك سبعون سنة من الشريط الناتج عن وسائل الإعلام كي تقايله، إنه جدار يجب أن تخترقه، على نحو ما، لتصل إلى الإنسان الغريزي، الذي يكافح مثل مصنع للضوء، للهواء عندما تستولي على المدينة، والحرم الجامعي، سيطر على محطات الكهرباء والماء والنقل، إنس التفاراض، أشن كيف تتفاوض، لا تنتظر ديفول أو كيرك كي يتنازلا عن العرش فإنهم لن يتنازلا، أنت لا تتظاهر أنك تقايل تقايل من أجل الفوز، لا تنتظر جونسون أو همفري أو روكفلر كي يوافقوا على شروطك خذ ما تحتاج إليه، الأشياء مجانية لأنها لك".